

**أثر الخدمة الوطنية على سلوكيات الفرد:
دراسة ميدانية على عينة
من شباب الخدمة الوطنية
مداني مداني¹، أحمد لدرم²**

1- جامعة عبد الحميد بن باديس _مستغانم

profmadani@yahoo.fr

2- جامعة حسيبة بن بو علي_الشلف

Ladram13@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2020/07/16؛ تاريخ القبول: 2021/01/20

**The Impact of the national service on youth behaviours :
A survey on a sample from national service youth**

Abstract:

The current study aims to recognize the impact of the national military service on youth behaviours through the problem of whether there are negative impacts on youth during doing their national obligatory duty. We used the social scan method with the sample of 222 persons, a tool of questionnaire from with the quintet criterion of likart, and the statistical package for the social SPSS in order to treat the field data statistically.

Finally we deduced two main results which are:

1_70% of behavioural phenomena were effected by the national service with an average effect, their arithmetic mean is between (2.99 and 3.46).

2_30% of behavioural phenomena were little effected by the national service. Their arithmetic mean is between(2.54 and 2.38).

Keywords: The military system; impact; behaviour; national service; militarism caserne; youth.

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية الى التعرف على آثار الخدمة الوطنية العسكرية على سلوكيات الفرد من خلال الانطلاق من إشكالية مفادها

إمكانية وجود آثار سلبية على الأفراد أثناء تأديتهم لهذا الواجب الوطني الإلزامي، وبالاعتماد على منهج المسح الاجتماعي بالعينة التي كان حجمها 222 فردا، وأداة استمارة الاستبيان بمقياس ليكرت الخماسي وبواسطة برنامج الحزم الإحصائية الاجتماعية spss17 لمعالجة البيانات الميدانية إحصائيا أسفر البحث في النهاية على نتيجتين أساسيتين وهما:

1_ 70% من المظاهر السلوكية أثرت فيها الخدمة الوطنية تأثيرا متوسطا، وقد تراوحت متوسطاتها الحسابية ما بين (2,99 و 3,46).

2_ 30% من المظاهر السلوكية كان أثر الخدمة الوطنية عليها قليلا، تراوحت متوسطاتها الحسابية ما بين (2,38 و 2,54).

الكلمات المفتاحية: النظام العسكري، السلوك، الخدمة الوطنية، التكنة العسكرية.

مقدمة:

إن تواجد الشباب بالتكنات العسكرية ذات النظام الجمعي، يمنعهم التصرف بحرية، ويلحق بالمتجاوزين منهم عقوبات صارمة، مما قد يخلق نوعا من سوء التكيف بينهم وصعوبة الاندماج فيه بسرعة وبطرق سوية، كما قد تؤدي مدة الخدمة الوطنية المحددة باثنتي عشر (12) شهرا في الظروف الأنفة الذكر بمن يرونها مدة وجيزة إلى إصدار سلوكيات غير سوية تماما، وبالمقابل هناك من قد تثير فيهم القلق باعتبارها وقتا ضائعا من حياتهم.

إن هذا التجمع الشبابي في وسط يحكمه الانضباط والصرامة يمثلان نسقا اجتماعيا مميزا من حيث فلسفة الحياة بداخله ونمطها وطبيعتها، الأمر لذي دفعنا إلى معرفة أثاره من خلال الخدمة الوطنية على سلوك الشباب أثناء تأديتهم لها، وذلك بإجرائنا لبحث ميداني اشتمل على ثلاثة جوانب: جانب منهجي احتوى مجتمع البحث وعينته وكذلك منهجه وتقنياته وبعض الأساليب الإحصائية، وجانب نظري تناولنا فيه التحديد الاصطلاحي والإجرائي للمفاهيم الأساسية، وجانب ثالث ميداني عرضنا فيه البيانات الميدانية مع التحليل والمناقشة.

الجانب المنهجي:

أولاً: أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية الموضوع في كونه حسب حدود معرفتنا جديد، وأنه يتطرق إلى قضية هامة وغير متناولة بالبحث في حقل علم الاجتماع وهي الخدمة الوطنية الإجبارية في هياكل عسكرية مغلقة، وأهم أثارها على سلوكيات من يوأدونها، وأنها تسلط الضوء على حقيقة وطبيعة عيش فئة شبابية، من مناطق الوطن المختلفة ومن خارجه داخل أنساق اجتماعية يحكمها النظام الصارم.

ثانياً: إشكالية البحث:

تسعى المؤسسة العسكرية من خلال إجبارية الخدمة الوطنية على كل مواطن شاب بقصد المشاركة في الدفاع الوطني لتأدية المهام المخولة للجيش والتي تتعلق بالمحافظة على الاستقلال الوطني والدفاع عن السيادة الوطنية وكذا الحفاظ على وحدة البلاد وسلامتها الترابية وسخرت لهذا المسعى ثكنات عسكرية يجتمع بها أقران مع مسؤولين تتراوح تصرفاتهم ومعاملتهم لهم بين قوة الحجة وحجة القوة الأمر الذي يتيح الفرصة لتعلمهم سلوكيات تنعكس سلباً على أحوالهم السلوكية (الزيني، 2003: 94)، تظهر في واقعهم المعيش على شكل ردود أفعال غير سوية كما تسمح هذه التجمعات البشرية لبعض الأفراد أن يتعلموا ممن معهم سلوكياتهم حتى وإن كانت سلبية حسب ما توصلت إليه كل من دراسة آل مضواح (مضواح بن محمد، 2000: 25)، ودراسة عبد الرحمان كذلك (الأحمر حسين، 1988)، ويتعرضون فيها لتنشئة اجتماعية عسكرية يتشبعون من خلالها بقناعات ومعتقدات قد تنقلب في ضل الظروف القاسية عند الكثيرين منهم إلى هستيريا المعتقدات الوهمية ويتصرفون مع الآخرين بالطريقة التي تتسجم مع طبيعة مزاجهم (أكرم نشأت، د ت: 26) ومع بدايات التكيف الصعب مع الحياة الاجتماعية الجديدة التي يحكمها نظام داخلي صارم قد تشكل الحياة فيه ضغطاً نفسياً عليهم فيزيد حسب ما توصلت إليه دراسة عوف الشهران من شعورهم بالتعب والإجهاد

الذي يؤثر على مستوى التركيز لديهم (عوف الشهران، 1981) ويصبحون بذلك مصدرا للتصرفات غير السوية.

وسط يبدوا فيه كل شيء ممنوع مما يعرضهم للألم النفسي والمعنوي (حتاتة، محمد نيازي، 1993: 134) الذي قد يؤثر في سلوكياتهم سلبا إن هذا الواقع يستدعي منا البحث الميداني فيما إن كانت هناك آثار للخدمة الوطنية على سلوكيات الفرد أم لا من خلال طرح سؤال عام مفاده هل للخدمة الوطنية آثار على سلوكيات الشباب؟
ثالثا:فرضية البحث: للخدمة الوطنية آثار على سلوكيات الفرد.

رابعا: مجتمع البحث وعينته:

تمثل مجتمع البحث في الشباب الذين هم يؤدون واجب الخدمة الوطنية بالثكنات العسكرية الجزائرية ونظرا لضخامته ولأسباب موضوعية حالت دون إجراء الدراسة الميدانية عليه كله اکتفينا بعينة بحث نهائية تتكون من 222 مبحوث تم جمعها عن طريق أقارب لنا يؤدون واجب الخدمة الوطنية وعن طريق ما نعرفه نحن كذلك منهم(جيران، أبناء أصدقاء، وأبناء زملاء...).

خامسا:منهج البحث وتقنيته:

منهج البحث: اعتمدنا على منهج المسح الاجتماعي بالعينة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميًا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة (شفيق محمد، 1994: 88).

تقنية البحث: من أجل تحديد آراء الشباب الذين يؤدون واجب الخدمة الوطنية حو آثارها على سلوكياتهم تم بناء استمارة من عشرة(10) عبارات واستعملنا سلم ليكرت الخماسي حسب التنوع (رابح عليان، محمد غنيم، 2000: 98) (تأثير كبير جدا، تأثير كبير، تأثير متوسط، تأثير قليل، لا يوجد تأثير)، حيث خصص الرقم 5 لأكبر درجة(تأثير كبير جدا) والرقم 4 للدرجة الأقل منها(تأثير كبير) والرقم 3 للدرجة التي تليها بعدها(تأثير متوسط) والرقم 2 للدرجة لأقل منها(تأثير قليل)

وفي الأخير الرقم 1 ليعبر عن أصغر درجة (لا يوجد تأثير) لمعرفة أهم الآثار السلوكية للخدمة الوطنية على الفرد من خلال عشر عبارات ولمعرفة إن كان الأداة تقيس ما صممت لقياسه تأكدنا من ما يلي:

صدق الأداة: وتم التأكد منه من خلال جانبين كما يلي:

الصدق الظاهري Face Validity: والذي يعني أن مظهر الأداة يدل على أنها تقيس ما نريد قياسه وبصدق لذا تم توزيعها على خمسة من الزملاء المختصين للنظر في مدى سلامة اللغة التي حررت بها عباراتها من الأخطاء، وكذلك وضوحها ودقتها وأن هذه العبارات فعلا تقيس ما نريد أن نقيسه فعلا، وعلى ضوء الملاحظات التي قدمت لنا من قبلهم قمنا بما يجب أن نقوم به من حذف وإضافة وتعديل وحتى إعادة صياغة بعض العبارات لتكون الأداة أكثر وضوحا ودقة وملاءمة وصادقة فيما نريد قياسه.

الصدق البنائي للأداة: بعد تأكدنا من الصدق الظاهري للأداة قمنا بتوزيعها على عشرون مبحثا ممن هم يؤدون واجب الخدمة الوطنية لأجل تحديد مدى التجانس الداخلي للأداة والتأكد من صدق اتساقها فحسبنا معاملات الارتباط بين كل عبارة والدرجة الكلية للعبارات العشرة في الأداة من خلال معامل ارتباط بيرسون Pearson كما هو موضح في الجدول رقم (1).

الجدول رقم (1) بين درجة الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية لعبارات الأداة:

الرقم	1	2	3	4	5	6	7	8	9	0
معامل الارتباط	***0,615	***0,527	***0,648	***0,538	***0,613	***0,672	***0,597	***0,567	***0,766	***0,716

**
دال عند مستوى معنوية (0,01).

يتضح من الجدول رقم(1): أن معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية لكل عبارات الأداة قد تراوحت ما بين(0,527 و0,766) وهي معاملات ارتباط دالة إحصائيا عند مستوى معنوية (0,01) وهذا يعني أن جميع معاملات الارتباط الدالة إحصائيا تتمتع عباراتها عامه بثبات الاتساق الداخلي بين كل عبارة والعبارات العشر التي تقيس فرضية البحث.

ثبات الأداة: لأجل التأكد من ثبات الأداة قمنا بحساب معامل ثباتها وذلك باستخدام طريقة الاتساق الذاتي (ألفا كرونباخ) كما هو موضح في الجدول رقم(2)

الجدول رقم (2): يوضح معامل ثبات أداة لدراسة:

معامل الثبات	عدد الأفراد	عدد العبارات
0,88	222	10

يتضح لنا من هذا الجدول أن ثبات الأداة الذي تم حسابه عن طريق ألفا كرونباخ (α) Cronbach's Alpha قد بلغ 0,88 وهي قيمة عالية جدا مقارنة بالقيمة الدنيا المقبولة له وبالتالي هي قيمة تجعل من الأداة صالحة للتطبيق وأن النتائج المتوصل إليها من خلال تطبيقها ميدانيا ممكنة الثبات.

خامسا: أساليب المعالجة الإحصائية:

اعتمدنا على برنامج الحزم الإحصائية الاجتماعية spss17 لمعالجة البيانات الميدانية إحصائيا ومن أهم الأساليب الإحصائية ما يلي:

التكرارات والنسب المئوية لتحديد الاستجابة تجاه العبارات التي تضمنتها أداة الدراسة.

حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لتحديد استجابات المبحوثين نحو عبارات الدراسات.

معامل ارتباط بيرسون Pearson بين درجة العبارة والدرجة الكلية
لعبارات أداة الدراسة لتحديد مدى الصدق البنائي والاتساق الداخلي
لأداة الدراسة .

معامل ارتباط ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha (α) لتحديد
معامل ثبات أداة الدراسة.

متوسط الوزن النسبي الفارق لتحديد الأهمية النسبية التي تقيس أثر
الخدمة الوطنية على سلوك الفرد، حيث وجدناه بعد إجراءات حسابية
عدة يساوي (4,32)، ومن منطلق أن 75% تمثل الحد الأعلى للأهمية
النسبية و25% تمثل الحد الأدنى للأهمية وبتكرار انتقال 75% من
تكرارات الاستجابة لفئة (تأثير كبير جدا) إلى تكرارات الاستجابة
لفئة (لا يوجد تأثير) تمكنا من الحصول على المتوسطات النسبية
الفارقة الآتية:

متوسط 4,32 فأكثر يشير إلى تأثير كبير جدا.

متوسط من 3,57 إلى 4,31 يشير إلى تأثير كبير.

متوسط من 2,82 إلى 3,56 يشير إلى تأثير متوسط.

متوسط من 2,07 إلى 2,81 يشير إلى تأثير قليل.

متوسط أقل من 2,07 يشير إلى عدم وجود تأثير.

الإطار المفاهيمي للبحث:

الأول: الأثر:

تعريف الأثر:

التعريف الاصطلاحي: الأثر هو ((التغيرات التي تطرأ على سلوكيات
الأفراد أثناء وبعد انتهاء مدة الخدمة الوطنية وتفاعلهم مع البيئة
المحيطة بهم من خلال الاستجابة للمثيرات الداخلية والخارجية في
شكل ردود أفعال متباينة)) (المخزومي أمل علي، 1989: 40).

التعريف الإجرائي: هي تلك المظاهر السلوكية من تصرفات ومواقف
وانفعالات ممثلة في: غلظة وخشونة في التعامل مع الآخرين، عدم

تحمل تصرفات الآخرين، الاستهانة و اللامبالاة بأحاسيس الآخرين، اكتساب عادات خاصة غير مألوفة، القسوة على الذات ومحاولة عقابها، التحايل والتهرب من انجاز الأعمال والأشغال اليومية، ردود فعل عنيفة تجاه الآخرين، الاستخفاف بالمدينين والتعالي عليهم، التسرع والتهور، التمرد على الحياة المدنية، كلها تظهر على الفرد أثناء تأديته لواجب الخدمة الوطنية بالثكنات العسكرية.

ثانيا: الخدمة الوطنية:

تعريف الخدمة الوطنية:

التعريف الاصطلاحي: حسب الفصل التاسع من الدستور تعتبر الخدمة الوطنية واجب وهي تهدف إلى إعداد المواطن للدفاع عن الوطن واستقلاله ووحدة ترابه والمشاركة في التنمية الشاملة للبلاد والمساهمة في نشر السلم في العالم، وهي فترة قصيرة تدوم سنة واحدة يقضيها الشاب في صفوف الجيش الوطني لشعبي.

التعريف الإجرائي: الخدمة الوطنية عمل إجباري يقدمه مجانا كل مواطن جزائري بلغ من العمر عشرون سنة إلى غاية الخامسة والثلاثون خلال مدة زمنية تقدر بسنة داخل ثكنات تابعة للوحدات العسكرية في التراب الوطني.

ثالثا: السلوك:

تعريف السلوك:

التعريف الاصطلاحي: السلوك هو ((حالة التفاعل الحاصل بين الكائن الحي وبيئته وعالمه الخارجي وفي أغلب الأحيان يظهر السلوك على هيئة استجابات سلوكية مكتسبة ومتعلمة من خلال تعلم الفرد بالتدريب والملاحظة والتعرض للخبرات المختلفة)) (الحبش منى خضر، 2008: 3) كما يعرف بأنه ((جميع أشكال الاستجابة الكلية التي تظهر عند الكائن الحي تجاه أي موقف يواجهه)) (طلعت منصور، 2003: 8).

التعريف الإجرائي: هو مجموع الاستجابات التي تظهر عند الفرد سواء تجلت في حركة أو فعل أو قول والتي يتم تشكيلها وتحديدتها من قبل عوامل البيئية الداخلية للثكنات العسكرية.

رابعاً: النظام:

تعريف النظام:

التعريف الاصطلاحي: النظام الذي نعنيه هو النظام الاجتماعي الذي يربط السلوك الإنساني بالجماعة ومن الأمثلة عليها: التجمعات الإنسانية المختلفة (النجار فايز، 2007: 15) ومن هذا المنطلق يعرف النظام على أنه ترتيب منتظم من الأنشطة والإجراءات المتصلة بعضها ببعض الآخر، والتي يؤدي تنفيذها إلى تحقيق أهداف النظام الرئيسية (العمرى أيمن، 2009: 10) كما يعرف بأنه مجموعة من الأجزاء التي تتفاعل وتتكامل مع بعضها البعض ومع بيئتها لتحقيق أهداف معينة (سعد ياسين، 1998: 22).

التعريف الإجرائي: نقصد به جل القوانين واللوائح التي يحتكم لها الأفراد حين تأدية واجب الخدمة الوطنية بالثكنات العسكرية لأجل القيام بالأدوار المنوطة بهم لتحقيق الأهداف المرجوة وبأقل التكاليف.

الجانب الميداني:

أولاً: عرض البيانات الميدانية للبحث ومناقشة نتائجه:

عرض البيانات الميدانية للبحث :

سننتظر إلى عرض استجابات المبحوثين حول أثر الخدمة الوطنية على سلوكياتهم بالثكنات العسكرية وكذلك المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وترتيب عبارات الأداة حسب أعلى قيم المتوسط الحسابي وحسب أقل قيم للنشئت والذي يمثل الانحراف المعياري عند تساوي قيم المتوسط الحسابي حسب الجدول رقم (3).

الجدول رقم (3): أثر الخدمة الوطنية على سلوكيات الفرد

الرقم	الاستجابات	المتوسط	الانحراف	٦
-------	------------	---------	----------	---

العبارة	لا يوجد تأثير	تأثير قليل	تأثير متوسط	تأثير كبير	تأثير كبير جدا	ط الحساب	المعياري
1 غلظة وخشونة في التعامل مع الآخرين.	38	19	35	62	68	3,46	1,44
	17,1	8,6	15,8	27,9	30,6		
3 عدم تحمل تصرفات الآخرين.	26	28	60	49	59	3,40	1,33
	11,7	12,6	28,0	22,1	26,6		
2 الاستهانة و اللامبالاة بأحاسيس الآخرين.	32	19	52	71	48	3,38	1,31
	14,4	8,6	23,5	31,9	21,6		
10 اكتساب عادات خاصة غير مألوفة نوعا ما.	51	22	28	46	75	3,32	1,58
	23,0	9,9	12,6	20,7	33,8		
5 القسوة على الذات ومحولة عقابها .	44	21	41	56	60	3,30	1,46
	19,8	9,5	18,5	25,2	27,0		
6 التحايل والتهرب قدر المستطاع من	50	32	46	51	43	3,02	1,44
	22,5	14,4	20,7	23,0	19,4		

									انجاز الأعمال والأشغال اليومية.
السابع	1,36	2,99	34	56	49	40	43	ت	ردود فعل عنيفة تجاه الآخرين.
			15,3	25,2	22,1	18,0	19,4	%	
الثامن	1,48	2,54	29	42	33	34	84	ت	الاستخفاف بالمدينين والتعالي عليهم.
			13,1	18,9	14,9	15,3	37,8	%	
التاسع	1,44	2,53	31	27	50	35	79	ت	التسرع والتهور.
			14,0	12,2	22,4	15,8	35,6	%	
العاشر	1,40	2,38	21	33	48	29	91	ت	نوع من التمرد على الحياة المدنية.
			9,5	14,9	21,5	13,1	41,0	%	
	1,42	3,03	متوسط استجابات أفراد عينة البحث حول تأثير النظام العسكري على سلوكيات شباب الخدمة الوطنية						

يتضح من الجدول رقم(3) أن المتوسط الحسابي العام لاستجابات المبحوثين حول أثر الخدمة الوطنية على سلوك الفرد أثناء تأدية الخدمة الوطنية قد بلغ 3,03 من الاستجابات الخمس، مما يدل في ضوء المتوسط الحسابي الخطي ذو الوزن النسبي الفارق والذي يساوي 4,32، أن هناك تأثيراً متوسطاً للخدمة الوطنية على سلوك الفرد أثناء تأدية الخدمة الوطنية.

كما يتضح منه كذلك أنه توجد سبعة مظاهر سلوكية بنسبة 70% من مجموع المظاهر السلوكية العشرة التي أثرت فيها للخدمة الوطنية الفرد أثناء تأدية الخدمة الوطنية قد تراوحت متوسطاتها

الحسابية مابين(2,99 و 3,46) مما يدل على أن هذه المظاهر السبعة من السلوك قد تأثرت بدرجة متوسطة من الخدمة الوطنية بمعنى أوضح أن للخدمة الوطنية تأثيرا متوسطا على هذه المظاهر السلوكية، وهي مرتبة على النحو الآتي:

- غلظة وخشونة في التعامل مع الآخرين: حل هذا المظهر من السلوك في المركز الأولى لترتيب الأهمية النسبية بمتوسط حسابي قيمته 3,46 وهذا حسب نسبة 58,5% من المبحوثين الذين وافقوا على ذلك مقابل نسبة 25,7% من المبحوثين الذين اعترضوا على وجود تأثير متوسط للخدمة الوطنية على سلوكيات من حيث الغلظة والخشونة في التعامل مع الآخرين.

- عدم تحمل تصرفات الآخرين: أتى هذا المظهر من السلوك في المركز الثاني لترتيب الأهمية النسبية بمتوسط حسابي قدره 3,40، حيث وافقت نسبة 48,7% من المبحوثين على ذلك، في حين أعترض ما نسبته 24,3% من المبحوثين على أن يكون للخدمة الوطنية تأثيرا متوسطا على هذا المظهر من السلوك والمتمثل في عدم تحمل تصرفات الآخرين.

- الاستهانة واللامبالاة بأحاسيس ومشاعر الآخرين: احتل هذا المظهر من السلوك المركز الثالث لترتيب الأهمية النسبية بمتوسط حسابي قيمته 3,38 حيث وافق على ذلك نسبة 53,5% من المبحوثين، مقابل 23% من المبحوثين اعترضوا على وجود تأثير متوسط للخدمة الوطنية على هذا المظهر من السلوك والمتمثل في الاستهانة واللامبالاة بأحاسيس ومشاعر الآخرين.

- اكتساب عادات خاصة مخالفة للمعتاد: وجاء هذا المظهر السلوكي في المركز الرابع لترتيب الأهمية النسبية بمتوسط حسابي قدره 3,32 حيث وافقت نسبة 54,4% من المبحوثين على ذلك وعارضت النسبة المتبقية منهم والبالغة 32,9% على وجود تأثير متوسط للخدمة الوطنية على هذا الجانب أو المظهر من السلوك.

- القسوة على الذات ومحاولة عقابها: احتل هذا المظهر من السلوك المركز الخامس لترتيب الأهمية النفسية بمتوسط حسابي قدره 3.30 إذ وافق على ذلك نسبة 52,2% من المبحوثين وعارض أن يكون

للخدمة الوطنية تأثيرا متوسطا على هذا المظهر من السلوك ما نسبته 29,3% من المبحوثين.

- التحايل والتهرب قدر لمستطاع من انجاز الأعمال والأشغال اليومية: جاء هذا المظهر السلوكي في المركز السادس لترتيب الأهمية النسبية بمتوسط حسابي قيمته 3,02 ووافق على ذلك نسبة 42,4% من المبحوث واعترض نسبة 36,9% من المبحوثين على أن يكون للخدمة الوطنية تأثيرا على هذا المظهر من السلوك.

- ردود فعل عنيفة تجاه الآخرين: جاء هذا المظهر من السلوك في المركز السابع لترتيب الأهمية النسبية بمتوسط حسابي قدره 2,99 حيث وافق على ذلك 40,5% من المبحوثين واعترض أن يكون للخدمة الوطنية تأثيرا متوسطا على هذا المظهر من السلوك نسبة 37,4% من المبحوثين.

كما يتضح أيضا أن هناك ثلاث مظاهر للسلوك تمثل 30% من مجموع مظاهر السلوك، تراوحت متوسطاتها الحسابية ما بين (2,38 و 2,54) مما يدل على تأثرها بدرجة قليلة بالخدمة الوطنية وسنعرضها على النحو الآتي:

- نوع من التمرد على الحياة المدنية: وجاء هذا المظهر السلوكي في المركز العاشر والأخير لترتيب الأهمية النسبية بمتوسط حسابي قدره 2,38 إذ وافق على ذلك ما نسبته 24,4% من المبحوثين واعترضت نسبة 54,1% من المبحوثين على وجود تأثير قليل للخدمة الوطنية على الميل إلى التمرد على الحياة المدنية.

- التسرع والتهور: حل هذا المظهر من السلوك في المركز التاسع لترتيب الأهمية النسبية بمتوسط حسابي يساوي 2,53 إذ نجد من وافق على ذلك من مجموع المبحوثين ما نسبته 26,2% في حين اعترضت نسبة 51,4% من المبحوثين حول وجود تأثير قليل للخدمة الوطنية على الجانب السلوكي المتمثل في التسرع والتهور.

- الاستخفاف بالمدينين والتعالي عليهم: وجاء هذا المظهر السلوكي في المركز الثامن لترتيب الأهمية النسبية بمتوسط 2,54 إذ وافقت نسبة 32,0% من مجموع المبحوثين على ذلك في حين اعترضت

نسبة 53,1% من مجموع المبحوثين على وجود تأثير قليل للخدمة الوطنية على استخفاف الأفراد الذين أدوها بالمدينين والتعالى عليهم.
مناقشة نتائج البحث:

توصلت لدراسة إلى أن 70% من المظاهر السلوكية أثرت فيها الخدمة الوطنية تأثيرا متوسطا وتراوحت متوسطاتها الحسابية ما بين (2,99 و 3,46) وهي:

- الغلظة والخشونة في التعامل مع الآخرين: إن الحياة القاسية والحذرة داخل هذه الأماكن العسكرية قد تبرمج الكثير من الشباب بها اجتماعيا لإظهار غضبهم، فقد يترجمونه كما يترجمون إحباطهم وشعورهم بالضيق إلى صراخ أو ركل للجدران أو دخول في شجارات مع أفراد آخرين وأصبحوا بذلك لا يرون بديلا عن السلوكات غير السوية لفرض الذات وحمايتها في وسط لا يؤمن إلا بالقوة كذلك أن منطق تكوين رجال يعول عليهم في المواقف الصعبة والقاسية والمعاملة الصارمة حين إنجاز المهام والعقاب من أجل الخطأ وغيرها أثرت في الكثير من شباب الخدمة لوطنية وكان لذلك رد فعل شديد من قبلهم، فقابلوا العنف وأصبح هو الغالب على طباعهم وارتفعت النزعات العدوانية بداخلهم لتخرج في شكل سلوكيات غير مقبولة كالغلظة في التعامل. (الوريكات، عايد عواد، 2004: 96).

- عدم تحمل تصرفات الآخرين: إن سلوك كهذا يوحي بأن الضغوط النفسية جراء تأديتهم لواجباتهم اليومية تحت أوامر التطبيق والتهديد بالعقاب قد (ميزتهم بالقسوة وجمود المشاعر وبرود العواطف فلا يتجاوبون مع الناس ولا تربطهم بهم أي مشاركة وجدانية ويتميزون بالأنانية) (السيد رمضان، نصر الدين عبد الخالق، 2004: 59) مما ترتب عنه وجود حدود في علاقاتهم وأنشطتهم الاجتماعية مع الآخرين (وأصبحوا يعانون من مشكلات في فهم مواقف الأشخاص والتعامل معها) لأن الخلل أو الشذوذ الذي يصيب الجانب الوجداني والعاطفي له (دور في إنتاج السلوك الانحرافي) (السيد رمضان، نصر الدين عبد الخالق، 2004: 59) كعدم تقبل الآخرين وتحمل تصرفاتهم.

- الاستهانة واللامبالاة بأحاسيس ومشاعر الآخرين: إن التكوين الصارم والقاسي الذي يتلقاه الشباب أثناء تأدية واجب الخدمة الوطنية يعزز فيهم الشعور بالتميز وينمي فيهم بذلك (عاطفة الكراهية والاحترار وإزاء مختلف الأشخاص والأشياء والمعتقدات حسب ما تتكون لديهم من خبرات عن أولئك الأشخاص والأشياء والمعتقدات) (أكرم نشأت إبراهيم، د.ت: 19) ويقتل فيهم العاطفة السليمة تجاه الآخرين ويجعلهم أكثر استهانة وعدم مبالاة بمشاعرهم.

- اكتساب عادات خاصة غير مألوفة: هذه العادات تظهر جلية على شباب الخدمة الوطنية وبالخصوص في الحياة المدنية وقد تكون غير سوية نتيجة اختلاطهم بغيرهم في هذا النظام الجمعي للثكنات العسكرية حسب ما توصلت إليه دراسة آل مضواح (مضواح بن محمد، 2000: 25)، وما توصلت إليه دراسة عبد الرحمان كذلك (الأحمر حسين، 1988) من أن التجمعات البشرية تسمح لبعض الأفراد أن يتعلموا ممن معهم سلوكياتهم حتى وإن كانت سلبية، وهذا يتوافق مع نظرية المحاكاة والإيحاء لجابريال تارد التي تقر بأن الإنسان يتأثر في سلوكه بسلوكيات الآخرين وتصرفاتهم ويرتكب بعض الأفعال بإيحاء منهم أو تقليدا لهم وتقربا منهم (الدوري عدنان، 1984: 160) كما أن هذه الحياة العسكرية الصارمة لها ثقافتها الخاصة التي تقضي على الفروق الاجتماعية بين شباب الخدمة الوطنية وتزيلها تماما الأمر الذي يراه من هم من طبقات اجتماعية مرموقة نوعا ما تحقيرا وإذلالا ويراه من هم في الطبقة الاجتماعية البسيطة بأنه عذاب وحرمان أضيف لمعاناتهم السابقة.

إن هذا التلاقي الاجتماعي الطبقي يتعارض ويتجاوبه في وسط لا يؤمن بفروق طبقية ولا فردية ولا بجماعة خاصة وسط شعاره النظام على الجميع والامتثال إليه واجب والخروج عنه مخالفة تستحق العقاب الأمر الذي يترتب عنه مع مر الأيام شعور هؤلاء الشباب بالعزل الاجتماعي والقمع الوجداني وبالخصوص أمام ما يتعرضون له أحيانا من معاملة تتسم بالتعنيف، وكل ذلك يشعرهم بالدونية وتكون بذلك الحياة بالنسبة إليهم صراعا عنيفا متواصلا بين الفرد وبيئته

يلازمه الفشل في تحقيق التوافق الشخصي الاجتماعي وتكون النتيجة بذلك سلوكا لا اجتماعيا.

- القسوة على الذات ومحاولة عقابها: يوجد من الشباب من لا يستطيع الصمود أمام صرامة المعاملة بالثكنات العسكرية فيعيشون نوعا من القلق الأمر الذي يدفع بمعظمهم إلى القسوة على الذات ومعاقبتها كوسيلة لتنظيم العواطف التي لم يعتد الشخص أن يتعامل معها داخليا ويؤمن له ملجأ للهروب من الألم النفسي وإفراغه في قوقعة الألم الجسدي (فتحي محمد، 1969: 115) كإحداث ندوب وجروح على مستوى الجسد وربما يتعدى ذلك إلى إطلاق النار على نفسه بدافع التخلص من هذه الظروف الصعبة والضغط العالية إما بالموت أو بالاستفادة من الإعفاء إن نجا والتزام الوحدة والعزلة أوقات الفراغ (بدافع العواطف المنفردة التي تدفع بصاحبها إلى النفور من موضوعاتها) (عبد العزيز القوسي، 1952: 85).

- التحايل والتهرب قدر المستطاع من انجاز الأعمال والأشغال اليومية: إن هذا لسلوك هو نتيجة خمود في غريزة الاجتماع Social Instinct بسبب تبدل الإحساس الاجتماعي لدى صاحبها مما يؤدي إلى عزوفه عن التعاون مع الجماعة لتحقيق خير المجتمع بل على العكس يجعله عديم المبالاة بمراعاة المقتضيات الاجتماعية وقواعد السلوك المألوفة (فتحي محمد، 1969: 112) أو لأنهم يرون فيها نوعا من التسلط والظلم (الحقرة) لأن هذا التصرف هو بمثابة قناة موصلة بين العنف البنائي والعنف الذاتي أي أنه (فعل مبرر أخذ معناه ومحتواه من محيطه الاجتماعي والمعتدي وغالبا ما يترجم هذا النوع من العنف على شكل إيذاء لفظي أو جسدي أو موقفي أو مهني أو علائقي ولا ينظر إليه على أنه ممثل لسلوك عنفي لأنه مقبول اجتماعيا إنما يمسي عنفا إذا حصل تبدل في مدارك الناس المعنفة ونظرتهم للأخر ومراجعة تاريخهم في التعامل مع الآخر وارتقاء في مستواهم الحضاري والفكري الذي يدفعهم للخروج من انغلاقهم وتعصبهم وتحيزهم الفئوي لأنفسهم ومعاداتهم غير المبررة في وقت يتطلب

التعائيش السلمي والودي والتسامح الأخلاقي مع الآخرين) (معن خليل، 2010: 218).

- ردود فعل عنيفة تجاه الآخرين: إن الحياة العسكرية القاسية التي يعيشها الشباب بالثكنات العسكرية قد تجعلهم يعيشون اختلالات غريزة المقاتلة Combat Instinct المتفرعة من غريزة الذات التي تستهدف حمايتها تبدو في نزوع الفرد لمهاجمة كل من يثير في نفسه انفعال الغضب Anger Emotion باعتراض رغباته وغاياته الحيوية (أكرم نشأت، د. ت: 17) لأن تضخم طاقة انفعال الغضب يجعل صاحبه عاجزا عن كبح جماح غضبه، الذي يثور حتى لأتفه الأسباب المتمثلة في اعتراض ايسر رغباته (مما ينتج عنه سلوك قتالي عدواني سمته الاندفاع الأهوج مع القسوة في إيذاء الآخرين بلا مبالاة وبدون تردد وتدمير الأشياء بالتحطيم والإحراق والتهور في توجيه عبارات مشينة إلى الغير بغية الإفزاز والتحقير) (أكرم نشأت، د. ت: 18).

أثرت الخدمة الوطنية تأثيرا متوسط على سلوكيات الشباب أثناء تأديتهم لها بنسبة 70 % لأنهم مؤهلين سنا ونفسيا وعقليا وجسديا وهم كذلك من الأشخاص الأسوياء.

كما توصلت الدراسة إلى أن 30% من المظاهر السلوكية كان أثر الخدمة الوطنية عليها قليلا تراوحت متوسطاتها الحسابية ما بين (2,38 و 2,54) وهي:

- التمرد على الحياة المدنية: بمجرد أن يباشر الشباب الخدمة الوطنية يجدون أنفسهم أمام تنشئة اجتماعية عسكرية تختلف من حيث المبدأ والغاية عما ألفوه في حياتهم المدنية فيتشبعون بمبادئها وقواعدها وقناعاتها بشيء من الالتزام والانضباط والطاعة وبنوع من لقوة والصرامة فينزعون إلى الشذوذ عن عادات وتقاليد المجتمع بهدف التميز والاختلاف بين أبناء الجيل الواحد فيصبح الأمر متطلبا للجرأة والاختلاف والخروج عن الاعتيادية بهدف تعزيز نزاهة المبتغى والهدف أمام الجميع من أتباع العادات المألوفة.

- التسرع والتهور: إن ضغوطات الحياة اليومية بالثكنات العسكرية قد تؤدي إلى حالات الاكتئاب وسط الشباب من خلال الشعور بالعصبية الزائدة والحزن الدائم والشعور كذلك بالتعب والوهن في كثير من الحالات بسبب كثافة المهام اليومية الموكلة إليهم، وما يترتب عنها من ضغوط نفسية، الأمر الذي يؤدي إلى حالات هستيرية أو انخفاض الثبات الانفعالي لديه، ومن ثم سرعة الاستجابة للمؤثرات (ونيان عبيد دهام السبيعي، 2006:162) واتخاذ القرارات المتسرفة وحتى التهور في المعاملة مع المحيطين به بسبب (ضعف في سيطرة إرادته على ما يصدر منه من أفعال وتصرفات) (عمر السعيد رمضان، د.ت: 66).

- الاستخفاف بالمدنيين والتعالي عليهم: إن التدريبات القاسية التي يتلقاها الشباب بالثكنات العسكرية تورثهم قوة بدنية عالية، بالإضافة إلى التعبئة النفسية ورفع الهامة التي يتلقونها، والشعارات التي يرددونها تجعل من بعضهم يعيش (هستيريا المعتقدات الوهمية التي تتسلط على الذهن وترسخ في تفكيره كاعتقاد بأنه شخص عظيم) (محمد فتحي، 1969: 186)، و (يتصرف طبقا لمعتقداته الوهمية وبالطريقة التي تنسجم مع طبيعة مزاجه) (أكرم نشأت إبراهيم، د.ت: 26).

إن هذه الجوانب الثلاثة من السلوك وجدناها في دراستنا قد تأثرت قليلا بالخدمة الوطنية لأن زمن المكوث عام وهو قصير وتتخلله زيارات للأهل والأقارب وبالتالي يعود لطبيعته المدنية بمجرد إنهاء واجب الخدمة الوطنية.

الخاتمة:

إن النظام الجمعي الذي يجمع الشباب بالثكنات العسكرية يسمح لهم بالاحتكاك ببعض ويتأثرون ببعض ويتعلمون من بعض خصالا جديدة وعادات وتقاليد وتصرفات تحمل طابع النظام الصارم الذي يجمعهم وأمام هذا الفروق الشاسعة بين الحياة المدنية والحياة العسكرية يجد الشباب أنهم فقدوا الكثير من الحرية أمام القيود الكبيرة التي يتعرضون لها في كنف الثكنات العسكرية المتواجدين بها وأمام اللاتسامح معهم

من قبل القائمين عليهم ومعاملتهم العسكرية الخشنة والقاسية لهم ومع إجبارهم كرها في غالب الأحيان على ممارسة سلوكيات لا يرغبون فيها كل تلك التصرفات تنحصر في منطقة اللاشعور وتأخذ في النمو مع الأيام ومع الظروف المحيطة سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية يفقد الشباب القدرة على ضبط النفس.

المراجع:

- تعريف ومعنى السلوك في معجم المعاني الجامع، Almaany www.com، اطلع عليه بتاريخ 2018-2-13.
- الأحمر حسين بن محمد بن عبد الرحمان، (1988). فاعلية برامج السجون في تغيير اتجاهات النزلاء وسلوكهم. رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، جامعة الملك سعود.
- أكرم نشأت إبراهيم، (دت). علم الاجتماع الجنائي. بيروت: الدار الجامعية.
- آل مضواح مضواح بن محمد، (2000). النتائج المترتبة على عقوبات السجن، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- الحبش منى خضر، (2007-2008). المشكلات التربوية والسلوكية، الرياض: الجامعة العربية المفتوحة.
- حتاتة محمد نيزي، (1993). الدفاع الاجتماعي: السياسة الجنائية المعاصرة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، ط2، القاهرة: مكتبة وهبة.
- الدوري عدنان، (1984). أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، الكويت: منشورات ذات السلاسل.
- الزيني إيمان رمضان، (2003). العقوبة السالبة للحرية القصيرة وبدائلها: دراسة مقارنة. جدة: جامعة الملك عبد العزيز.

- سارجنت، (1956). **علم النفس الحديث**، ترجمة: منير البعلبكي، ط2، بيروت: (د.ت).
- سعد ياسين، (1998). **نظام المعلومات الإدارية**. ط1، عمان: دار اليازوري العلمية.
- السيد رمضان، نصر الدين عبد الخالق، (2004). **الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية**، الإسكندرية: مكتبة الأنجلومصرية .
- شفيق محمد، (1994). **البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية**، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- طالب أحسن، (2002). **سوسيولوجيا الجريمة والعقوبة والمؤسسات الإصلاحية**. بيروت: دار الطليعة.
- طلعت منصور وآخرون، (2003). **أسس علم النفس العام**، القاهرة: المكتبة الأنجلو المصرية.
- عمر السعيد رمضان، (د.ت)، **دروس في علم الإجرام**، القاهرة: دار النهضة العربية.
- العمري أيمن، (2009). **أثر نظم المعلومات الإدارية المحوسبة على أداء العاملين في شركة الاتصالات الفلسطينية**. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.
- عليان، عثمان محمد غنيم، (2000). **مناهج وأساليب البحث العلمي: النظرية والتطبيق**. ط1، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- القوسي عبد العزيز، (1952). **أسس الصحة النفسية**، ط4، القاهرة: د.د.
- محمد فتحي، (1969). **علم النفس الجنائي**. ج1، ط4، القاهرة: مكتبة الأنجلومصرية.
- المخزومي أمل علي، (1989). **سيكولوجية السلوك العدواني لدى الأطفال**. المجلة العربية، دار المجلة العربية للنشر والترجمة، عدد52، ص 52.
- معن خليل معن، (2010). **علم اجتماع العنف**. ط1، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

مواقع انترنت

- الوريكات، عايد عواد، (2004). نظريات علم لجريمة، جدة: دار الشروق.

- ونيان عبيد دهام السبيعي، (2006). النظام الجمعي وأثره على نزلاء المؤسسات العقابية من ذوي العقوبات قصيرة المدة: دراسة تطبيقية على نزلاء المؤسسات العقابية بمنطقة الرياض، جامعة نيف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

للإحالة على هذا المقال:

- مداني مداني، لدرم أحمد، (2022)، « أثر الخدمة الوطنية على سلوكيات الفرد: دراسة ميدانية على عينة من شباب الخدمة الوطنية ». المواقف، المجلد: 17، العدد: خاص، جانفي 2022، ص. ص 508-528.